مرحلة وضع دراسات منهجية : بالنسبة للغويين انحازوا عن البلاغة لأنهم رأوا أنها ميدان غير ميدانهم أما المتكلمين المعتزلة فكانوا أنشط طائفة في مرحلة تسجيل الملاحظات في وضع قواعد للبلاغة واتسعت هذه الطائفة بعد القرن الثالث للهجرة واستمر نشاطهم بعد ذلك فقد عنوا بإعجاز القرآن وتفسيره بلاغيا ، وكانوا معتدلين فهم لا يحافظون محافظة اللغويين ولا يسرفون في التجديد بل موقفا وسطيا ما جعلهم يقبلون على الدراسات الأجنبية اليونان و الهنود و الفرس فكانوا يدافعون عن الإسلام من جهة و يجادلون البوذيين و المجوس من جهة أخرى ، وأخذت تنشط في النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة بيئة جديدة عنيت بشؤون البلاغة ، هي بيئة المتفلسفة و كانوا طائفتين طائفة من نقلة السريان و مترجميهم و أكثرهم من النصارى و طائفة من العرب الذين أكبوا على قراءة المترجمات و المصنفات اليونانية ، و يبرز في هذه الفترة شاعران أبي تمام و البحتري ووقف مع البحتري اللغويون و أصحاب البلاغة العربية الخالصة فجمع بين طريقة القدماء مع تأثره بالطريقة الجديدة ، أما أبي تمام فيمثل الطريقة الثانية بامتياز التي تدعوا لضرورة الاهتمام البالغ بالمحسنات البديعية فواجه أبي تمام حملات عنيف من اللغويين المحافظين مثلما واجه البحتري حملات ضد من المتفلسفة و المجددين ، و على نفس النحو تطور الكتاب أين نجد طائفتين كتاب يحافظون على الطريقة القديمة و و كتاب آخرون يبالغون في التفلسف و التعمق في معانيهم و كان يتوسطهم مذهب ثالث معتدل لا يسرف في التجديد ولا في المحافظة .

كتاب البديع لابن معتز : يقول ابن معتز "ليعلم أن بشارا ومسلما وأبا نواس ومن تقيلهم وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن،ولكنه كثر في أشعارهم،فعرف في زمانهم حتى سمي بهذا الاسم فاعرب عنه ودل عليه"، فكانت الغاية التي وضع ابن المعتز كتابه لأجلها هي الرد على من ادعى انه قد أحدث هذا الأمر وهو لا يعدو أحد أمرين:إما أنه لم يتعمق في الأدب العربي وأصوله،وإما أنه شعوبي ينوي نزع أي مزية عن العرب، وقد جعل البديع خمسة أقسام وهي: الاستعارة وعرفها بأنها استعارة الكلمة لشيء لم يعرف من شيء قد عرف ، رد أعجاز الكلام على ما تقدمها وهي عنده ثلاثة أقسام :منها ما يوافق آخر كلمة منه أول كلمة كقول الشاعر:

سريع إلى ابن العم يشتم عرضه وليس إلى داعي الندى بسريع

وثانيها ما يوافق آخر كلمة من البيت آخر كلمة في نصفه الأول كقول الشاعر :

تلقى إذا مالأمر كان عرمرما في جيش رأى لا يفل عرمرم

وثالثها ما يوافق آخر كلمة من البيت بعض ما في حشوه كقول الشاعر :

عميد بني سليم أقصدته سهام الموت وهي له سهام

ثم تحدث عن الجناس بداية بتعريفه ثم التمثيل له من القرآن الكريم و كلام القدماء و المحدثين و أ شعارهم ثم تحدث عن الطباق أو المطابقة أشار الى معناها اللغوي ثم يمثل لها من القرآن الكريم و كلام و أشعار السابقين ثم تكلم عن محاسن الكلام فجعلها ثلاثة عشر وهي: الالتفات

الاعتراض،الرجوع،الخروج من معنى إلى معنى،تأكيد المدح بما يشبه الذم،الهزل يراد به الجد،التضمين،التعريض والكناية، الإفراط في الصفة،حسن التشبيه،إعنات الشاعر نفسه في القوافي وتكلفه من ذلك ما ليس له وحسن الابتداءات.

دراسات لبعض المتفلسفة :

نقد الشعر لقدامة بن حعفر:

نقد النثر لقدامة بن جعفر :

دراسات لبعض المتكلمين : النكت في إعجاز القرآن للرماني

إعجاز القرآن للباقلاني الباقلاني 403 هـ في كتابه إعجاز القرآن:ألف الباقلاني كتابه ليرد على الطاعنين في القرآن الكريم،حيث يرى أن إعجازه يكمن في ثلاثة أشياء –الإخبار عن الغيوب –القصص الديني وسير الأنبياء –بلاغته و القضايا البلاغية التي تطرق إليها في ثنايا كتابه سماها وجوه البديع هي :الاستعارة،الإرداف ،المماثلة، المطابقةالجناس،الموازنة،المساواة،الإشارة،المبالغة،الغلو،الإيغال،التوشيح،صحةالتفسير،التتميم والترصيع، الكناية والتعريض،العكس والتبديل،الالتفات. كما عقد فصلا لخص فيه الوجوه العشرة للبلاغة التي ذكرها الرماني، ويخلص في الأخير إلى النتيجة التالية":إنه لا سبيل إلى معرفة إعجاز القرآن من البديع الذي ادعوه في الشعر ووصفوه فيه،وذلك أن هذا الفن ليس فيه ما يخرق العادة ويخرج عن العرف،بل يمكن استدراكه بالتعلم والتدرب به والتصنع له..أما شأو نظم القرآن فليس له مثال يحتذى عليه ولا إمام يقتدى به ولا يصح وقوع مثله اتفاقا".

إعجاز القرآن لعبد الجبار

دراسات نقدية :

كتاب عيار الشعر لابن الطباطبا : ابن طباطبا **(322)** في كتابه عيار الشعر يبدو تأثر ه بالجاحظ جليا من خلال ترديده للعديد من ألفاظه، وتكرا ره العديد من آرائه ، وخاصة ما تعلق منها بضرورة ملاءمة الكلام لمقتضى الحال،إذ يطلب من المتكلم أن لا يخلط بين أسلوب حضري وآخر بدوي وأن يلائم بين كلامه ومن يخاطبهم من السامعين والمبحث البلاغي الذي استقصاه ابن طباطبا كثيرا هو حديثه عن التشبيه إذ قسمه كما يلي: – تشبيه الشيء بالشيء صورة وهيئة كقول امرئ القيس:

كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

–تشبيه الشيء بالشيء لونا وصورة كتشبيه الثغر بالأقحوان

–تشبيه الشيء بالشيء صورة ولونا وحركة وهيئة ،كقول القائل"الشمس كالمرآة في كف الأشل

–تشبيه الشيء بالشيء حركة وهيئة كقول الأعشى:

كأن مشيتها من بين جارا مر السحاب لاريث ولا عجل

–تشبيه الشيء بالشيء معنى لا صورة كتشبيه الشجاع بالأسد

–تشبيه الشيء بالشيء حركة وبطئا وسرعة كقول امرئ القيس:

مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل

–تشبيه الشيء بالشيء لونا كتشبيه الخمر بلون الذبيح

–تشبيه الشيء بالشيء صوتا كتشبيه صون النبال في الحروب بصوت الثكالى كما تكلم ابن طباطبا عن الكناية وسماها التعريض كما يبدو تأثره بابن قتيبة انطلاقا من حديثه عن الألفاظ والمعاني إذ قسم الكلام وفقهما إلى:

–ما حسن لفظه وجاد معناه،

–ما حسن لفظه دون معناه.

وما حسن معناه دون لفظه.

وما تأخر لفظه ومعناه.

ويعرض لكل صنف من ذلك مجموعة من الأبيات كما يتحدث ابن طباطبا على ضرورة موافقة المبنى للمعنى يقول في هذا":أحسن الشعر ما ينتظم القول فيه انتظاما ينسق به أوله مع آخره على ما ينسقه قائله...بل يجب أن تكون القصيدة كلها ككلمة واحدة في اشتباه أولها بآخرها نسجا وحسنا وفصاحة وجزالة ألفاظ ودقة معان وصواب تأليف.

الآمدي (371) في كتابه الموازنة: يستهل الآمدي كتابه ببيان المذاهب الشعرية التي سادت عصره وهم المطبوعون والمتكلفون فالمطبوعون هم الذين لا يكلفون أنفسهم صناعة الشعر بل يتركون قرائحهم تجود على سجيتها وأما المتكلفون فهم الذين يغرقون في استجلاب المعاني الغامضة ومما يستدعي شرحا وتفسيرا،ويتكلفون

أيضا في بناء الصور والمحسنات اللفظية والمعنوية والمذهب الأول هو مذهب البحتري ويدعمه الكتاب والشعراء المطبوعون وأهل البلاغة. وأما المذهب

الثاني فيتزعمه أبو تمام ويعضده أصحاب الفلسفة والمنطق والمعاني العويصة

وهو في أثناء موازنته بين الشاعرين يعرض لعديد القضايا البلاغية التي نذكر منها:

–الاستعارة :في خضم حديثه عن الاستعارات القبيحة عند أبي تمام معللا قبحها إلى ما يرجع فيها من كثرة التشخيص كقوله:

يادهر قم من أخدعيك فقد أضججت هذا الأنام من خرقك

–الجناس:في خضم حديثه عن الجناسات التي خان فيها التوفيق أبا تمام وسببه الإفراط في ذلك.

–الطباق: أثناء حديثه عن الطباقات التي أساء فيها أبو تمام كما يتحدث عن سوء نظم أبي تمام من خلال التعقيد في الألفاظ أو الغريب في المعنى إذ البلاغة عنده"إصابة المعنى وإدراك الغرض بألفاظ سهلة عذبة مستعملة سليمة من التكلف...فإن اتفق مع هذا معنى لطيف أو حكمة غريبة أو أدب حسن فذلك زائد في الكلام، وإن لم يتفق فقد قام الكلام بنفسه واستغنى عما سواه.

عبد العزيز الجرجاني 392)هـ(في كتابه الوساطة : لقد كان الجرجاني قاضيا ولهذا أراد أن ينصب نفسه حكما بين المتنبي وخصومه،إذ ذاع صيته وطارت

شهرته،مما جعل الكثير من النقاد يصبون جام غضبهم عليه،واشتدت الخصومة بينهم ،ف"فأثار حفيظة معاصريه من النقاد في كل مكان ،أثار حفيظة ابن خالويه اللغوي و أضرابه في بلاط سيف الدولة بحلب،وأثار حفيظة النقاد المصريين حين حل في الفسطاط،مما جعل ابن وكيع يؤلف في سرقاته وشعره كتابه" المنصف"،وأثار حفيظة النقاد البغداديين حين نزل بغداد،مما جعل الحاتمي يؤلف فيه رسالتين:سمى إحداهما الموضحة...وأثار حفيظة نقاد مدينة الري حين دخلها لمديح عضد الدولة ووزيره ابن العميد،مما جعل الصاحب بن عباد يكتب رسالة في الكشف عن مساويه ومما جادت به قريحته في الدرس البلاغي ما يلي

-إقرارة بضرورة أن يكون لكل موضوع ما يناسبه ويشاكله من اللفظ

-تفريقه بين الاستعارة والتشبيه -وإن كان يرى أن الاستعارة من أبواب البديع -حيث يقول: وربما جاء من هذا الباب ما يظنه الناس استعارة وهو تشبيه أو مثل،فقد رأيت بعض أهل الأدب ذكر نوعا من الاستعارة عد فيها قوا أبي نواس:

والحب ظهر أنت راكبه فإذا صرفت عنانه انصرفا.

دراسات لبعض المتأدبين :

أبو هلال العسكري (395)في كتبه الصناعتين : يبتدئ أبو هلال العسكري كتابه بالتنويه بأهمية علم البلاغة ذلك أنه أحد المداخل المهمة لمعرفة إعجاز القرآن الكريم حيث يقول: ولقد ألف كتابه ليسد النقص الذي احتواه كتاب البيان والتبيين للجاحظ حيث يقول:إن الإبانة عن حدود البلاغة وأقسام البيان والفصاحة مبثوثة في تضاعيفه ومنتشرة في أثنائه،فهي ضالة بين الأمثلة لا توجد إلا بالتأمل الطويل والتصفح الكثير" وقد قسم العسكري كتبه عشرة أبواب،حيث جعل الباب الأول للكلام عن حدود البلاغة عند من سبقوه.

وأما الباب الثاني فجعله لتمييز الكلام جيده من رديئه.

وأما الباب الثالث فجعله في معرفة صنعة الكلام وترتيب الألفاظ.

وأما الباب الرابع فجعله للحديث عن حسن النظم وجودة الرصف.

وأما الباب الخامس فجعله للإيجاز والإطناب.

وأما الباب السادس فجعله للسرقات الشعرية

وأما الباب السابع فجعله للتشبيه ،وهنا يستمد تقسيمات كل من الرماني وابن طباطبا،

و يقرر العسكري أنه لا يصح تشبيه الشيء بالشيء جملة، لأنه لو أشبه الشيء الشيء من جميع جهاته لكان إياه، و لذلك فالتشبيه هو: "الوصف بأن أحد الوصفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب منابه، أو لم ينب..." . ، وهو يأتي على ثلاثة أوجه:

الأول: تشبيه شيئين متفقين من جهة اللون مثل تشبيه الليلة بالليلة.

الثاني: تشبيه شيئين متفقين يعرف اتفاقهما بدليل كتشبيه الجوهر بالجوهر.

الثالث: تشبيه شيئين مختلفين لمعنى يجمعهما كتشبيه البيان بالسحر.

و بعد أن ذكر هذه الأقسام أراد أن يرتقي بدراسته فيتعمق في أجود أنواعه وأبلغها فاستقر أمره على الأوجه الأربعة التالية:

-1 إخراج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه الحاسة.

-2 إخراج ما لم تجر به العادة إلى ما جرت به العادة.

-3 إخراج ما لم يعرف بالبديهة إلى ما يعرف ا.

-4 إخراج ما لا قوة له في الصفة إلى ما له قوة فيها.

وهذه الأنواع هي ما ذكرها الرماني وأسهب في تفصيلها والاستشهاد لها،ولهذا يمكننا أن نقر أن أبو هلال العسكري لم يضف شيئا لها سوى الإعادة والتكرار،وهو ما ذهب إليه بعض الدارسين من كونه جماع مباحث من سبقوه و الجديد عند أبو هلال العسكري أمران:الأول الإكثار من الأمثلة قرآنية وغير قرآنية والثاني أنه بين القبيح و الحسن من التشبيه ، و الرديء و الجيد في أمثلة عديدة، معللا كل ما توصل إليه بطريقة منهجية تجعل متلقيه يقتنع بما يذهب إليه وأما الباب الثامن فجعله للسجع والازدواج وأما الباب التاسع فجعله لفنون البديع وهي عنده خمسة وثلاثون فنا وهي: الاستعارة،الطباق، الجناس، الكناية والتعريض، رد الأعجاز على الصدور، الالتفات، الاعتراض، الرجوع، تجاهل العارف، المذهب الكلامي، المقابلة، صحة التقسيم، صحة التفسير،الإشارة،الأرداف والتوابع،الغلو،المبالغة، العكس والبديل،الترصيع،الإيغال،التوشيح،التكميل والتتميم،التشطير، المحاورة، التطريز،المضاعف،الاستشهاد،التلطف ،المماثلة، التذييل، الاستطراد،جمع المؤتلف والمختلف،السلب والإيجاب،الاستثناء والتعطف.

ابن رشيق القيرواني(463) في كتابه العمدة:

تطرق في كتابه إلى العديد من القضايا البلاغية منها حديثه عن اللفظ والمعنى وإقراره بضرورة تلازمهما عرضه لتعريفات البلاغة خاصة تلك المبثوثة في كتاب البيان والتبيين، جعل بابا للإيجاز وآخر للبيان وآخر للنظم يتكلم عن البديع وفنونه مستهلا فنونه ومؤكدا على أنه أبلغ من الحقيقة حديثه عن الاستعارة حديثه عن التشبيه حيث يعرفه بأنه: " صفة الشيء بما قاربه أو شاكله، من جهة واحدة،
أو جهات كثيرة، لا من جميع جهاته،لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه" . و هذا
التحديد لا يخرج – كما يبدو – عن التطور العام للتشبيه، ذلك التصور القائم على التمايز بين الطرفين، و العناية بالشكل و الصبغة.

فابن رشيق يعدد أنواع التشبيه الذي يأتي على ضربين: حسن و قبيح." والتشبيه الحسن هو الذي يخرج الأغمض إلى الأوضح فيفيد بيانا، والتشبيه القبيح ما كان على خلاف ذلك ، فما تقع عليه الحاسة أوضح في الجملة مما لا تقع عليه الحاسة، و المشاهد أوضح من الغائب... و سبيل التشبيه عنده، إذا كانت فائدة إنما تقريب المشبه من فهم السامع و إيضاحه له، أن تشبه الأدنى بالأعلى إن أردت مدحه" 98 ،

أو بالعكس، و يعرض لأصل التشبيه مع دخول الكاف و أمثالها و يذكر منه تشبيه متعدد بمتعدد، أي اثنين باثنين، و ثلاثة بثلاثة، و أربعة بأربعة، و خمسة بخمسة.

ابن سنان الخفاجي في كتابه سر الفصاحة: من خلال عنوان كتابه ندرك أن مؤلفه سيخصص الجانب الأكبر منه للحديث عن الفصاحة وما يتعلق، ويبدأ في مؤلفه في الكلام عن الفصاحة بالحديث عن الأصوات ومخارجها وتأليفها وكأنه بصنيعه هذا

يلمح إلى أن الفصاحة مرتبطة بالمتكلم أكثر منا بأي شيء آخر، ولقد فرق بين الفصاحة والبلاغة فجعل الفصاحة مختصة بالألفاظ بينما البلاغة مختصة بالألفاظ والمعاني ثم تكلم عن شروط فصاحة اللفظة المفردة فجعلها ثمانية وهي:أن تؤلف من حروف متباعدة المخارج،وأن تحسن في السمع،وأن تكون غير وحشية،وأن تكون غير ساقطة عامية،وأن تكون جارية على العرف العربي،وأن لا يكون معناها القديم قد هجر ،وأن لا تكون كثيرة الحروف،وان لا تصغر تصغير تعظيم كما تكلم عن شروط فصاحة الكلام ورأى نفسها تلك الثمانية المتعلقة بالكلمة المفردة كما تطرق للاستعارة والتشبيه وبعض صور البديع الأخرى كالاعتراض والتتميم والإيغال،و رد الأعجاز على الصدور ،والتوشيح كما تكلم عن المناسبة بين الألفاظ إما من طريق الصيغة أو من طريق المعنى.

الرماني(386) في رسالته النكت في إعجاز القرآن أ: ألف الرماني رسالته ليرد على شخص طلب منه تفسير تلك النكت الدالة على إعجاز القرآن الكريم وبصورة مجملة،فجعلها الرماني سبعة أوجه وهي:ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة،التحدي للكافة، الصرفة، البلاغة، الأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلة،نقض العادة،وقياس القرآن بكل معجزة وما يهمنا من هذه الأمور ما تعلق منها بالبلاغة فالبلاغة عند الرماني ثلاث طبقات عليا ووسطى ودنيا والعليا هي بلاغة القرآن الوسطى والدنيا هي بلاغة البلغاء حسب درجات تفاوت م في البلاغة

وقد جعل البلاغة عشرة أقسام وهي: الإيجاز وقسمه إلى إيجاز حذف وإيجاز قصر

التشبيه وعرفه بقوله العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر في حس أو عقل

الاستعارة وهي "تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة التلاؤم وهو عنده حسن النظم والرصف الفواصل وعرفها :"حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعنى التجانس وقال فيه:"تجانس البلاغة هو بيان بأنواع الكلام الذي يجمعه أصل واحد في اللغة التضمين:"حصول معنى في الكلام من غير ذكر له المبالغة وهي:"الدلالة على كبر المعنى على جهة التغيير عن أصل اللغة لتلك الإبانة البيان وهو:"الإحضار لما يظهر به تميز الشيء من غيره في الإدراك."

مرحلة ازدهار الدراسات البلاغية : بلغ التأليف البلاغي في هذه الفترة أوجه تحديدا في القرن الخامس للهجرة على يدي عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ، وكل مانعرفه أنه ولد بجرجان إحدى المدن

المشهمورة بين طبرستان و خراسان ، وأنه كان فقيها و متكلما أشعريا توفي سنة 471 هـ ، إذ استطاع أن يضع نظريتي علمي المعاني و البيان من خلال كتابيه " دلائل الاعجاز و " أسرار البلاغة" ، وينبغي أن نشير الى أن تقسيم البلاغة الى بيان و بديع و معاني استقر في عصر عبد القاهر الجرجاني رغم أنه كان يرى أن علم البلاغة هو علم واحد تتشعب مباحثه .

في **كتابه دلائل الاعجاز** سمى علم المعاني باسم " النظم و هو اصطلاح شائع عند الأشاعرة وينبه الجرجاني على أن المقصود من النظم ليس اتصال الألفاظ أو ترابطها و تتاليها من يث هي حروف أو أصوات ، وإنما هو تتالي معانيها و اتساقها فيما بينها مشيرا الى الفرق بين قولنا " حروف منظومة" و " كلم منظومة" و إلى أنه لا يريد بالنظم نظم الحروف، لأن هذا يعني تواليها بالنطق فقط ، و ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق ، بل أن تناسقت دلالتها و تلاقت معانيها على الوجه الذي يقتضيه العقل " [1]، ويستهل كتابه بالحديث عن الكلام ويصنفه ثلاث اسم و فعل و حرف " وللتعليق فيما بينها طرق معلومة وهو لا يعدو ثلاثة أقسام : تعلق اسم باسم ، وتعلق اسم بفعل وتعلق حرف بهما ، **فالاسم يتعلق بالاسم** بأن يكون خبرا عنه أو حالا منه أو تابعا له صفة أو تأكيدا أو عطف بيان أو بدلا أو عطفا بحرف أو بأن يكون الأول مضافا ال الثاني أو بأن يكتن الأول يعمل في الثاني عمل الفعل و يكون الثاني في حكم الفاعل له أو المفعول ... **و أما تعلق الاسم بالفعل** فبأن يكون فاعلا له أو مفعولا .. أو يكون منزلا من الفعل منزلة المفعول ، وذلك في خبر كان و أخواتها و الحال و التمييز.. و مثله الاسم المنتصب عل الاستثناء ... و أما تعلق الحرف بهما فعلى ثلاثة أضرب أحدهما أن يتوسط بين الفعل و الاسم فيكون ذلك في حروف الجر .. و كذلك سبيل الواو الكائنة بمعنى مع .. وكذلك حكم إلا في الاستثناء و الضرب الثاني العطف و الضرب الثالث تعلق بمجموع الجملة كتعلق حرف النفي بالشرط.." [2]

ويستمر باسلوبه المنطقي ليثبت أن إعجاز القرآن ليس في ألفاظه المفردة و إنما البلاغة في الاسلوب أو الصياغة أو النظم ، و ما النظم عنده إلا إئتلاف الألفاظ ووضعها الموضع الذي يفرضه معناها النحوي، فالمعنى النحوي للكلمة هو الذي يفرض تقديمها أو تأخيرها ، تعريفها أو تنكيرها ، ذكرها أو حذفها ... و ينو هبأمر النظم و أن فصاحة الكلام ينبغي أن ترد الى جمال المعاني ، ثم يقدم أمثلة يشير فيها الى جمال التعبير النحوي و جمال الاستعارة و الكناية و المجاز و التشبيه البليغ ، السجع و الجناس ويمكن القول أن بحث عبد القاهر الجرجاني يجمع بين سعة العلم و بعد النظر و سداد الرأي و رهافة الذوق و هي صفات تظهر براعة الجرجاني في تطبيقه لقوانين علم النحو ،كما يبرز ذلك في تحليله لأمثلة من القرآن الكريم و الشعر ، تحليلا يجتمع فيع الذكاء بالذوق " إن من لم يؤت الذوق فلن يكشف عن بصره حجاب التفاضل بين جيد الكلام و رديئه و لن يدرك أسرار الجمال في نظم الكلام ".

---

[1] - مازن المبارك : الموجز في تاريخ البلاغة ، ص 91.

[2] - عبد القاهر الجرجاني : دلائل الاعجاز ،.

وفي **كتابه أسرار البلاغة** : وضع فيه نظرية البيان لأول مرة في تاريخ العربية رغم أن البلاغيين سبقوه بالبحث إليها ولكن لم يحرروها مثلما حررها عبد القاهر فقد ميز أقسامها و مثل لها في كتاب خاص بها قرن فيه كلمة البلاغة الى كلمة أسرار كعنوان للكتاب ، عالج فيه الفنون البديعية التي سميت فيما بعد بالمحسنات اللفظية كالسجع و الجناس فيحللها تحليلا جماليا مع ربطها بالمعنى ، ثم تتوالى الفصول تناول فيها الاستعارة و التشبيه و التمثيل أين يحلل جمال الاستعارة مبينا أن جمالها يرجع قبل كل شيء الى حسن الصياغة و التأليف وتحدث عن التشبيهات وما يتصل بذلك من طرفي التشبيه ووجه الشبه و يبين الفرق بينه و بين التمثيل ، فكما أسس لأركان علم المعاني في كتابه دلائل الإعجاز أوضح كثيرا من عنصر البيان في كتابه أسرار البلاغة ، فكان له الفضل في تحديد معالم هذا العلم نورد مثالا عن الجناس في قول أحد الشعراء :

ناظراه فيما جنى ناظراه أو دعاني أمت بما أودعاني

ويعلق قائلا : " إن الشاعر قد أعاد عليك اللفظة كأنه يخدعك عن الفائدة و قد أعطاها و يوهمك كأنه لم يزدك و قد أحسن الزيادة ووفاها ، فجمال الجناس يرجع الى هذا الخداع المغري الذي جعلنا الشاعر فيه نظن أن معنى الكلمة الثانية هو معنى الكلمة الأولى ، وسرعان ما نتبنه إلى أنها غيرها و أنها تعطينا شيئا جديدا " [3]، أما الجناس الناقص في مثل قول أبي تمام :

يمدون من أيد عواص عواصم تصول بأسياف قواض قواضب

ويعلق قائلا : " إن السامع يتوهم قبل أن يرد عليه الحرف الأخبر في كلمتي عواصم و قاضب أنهما نفس الكلمتين اللتين مضتا ، حتى إذا وعاهما سمعه انصرف عنه ذلك التوهم، وحصلت له فائدة جديدة بعد اليأس منها " .[4]

و يعرف الاستعارة بقوله : أن يكون اللفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع ، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل و ينقله إليه نقلا غير لازم "، ثم يقسم الاستعارة الى مفيدة و غير مفيدة و يقول عن الاستعارة المفيدة هي التي يقصد بها قصدا إلى المبالغة مثل " كلمت بحرا أي جوادا و مثل للاستعارة غير المفيدة بإطلاق مشفر البعير على شفة الانسان إطلافا قاصرا من غير ملاحظة المبالغة في وصف الشفة بالغلظ و التدلي مثلا .

ثم يتحدث عن الأثر النفسي للاستعارة و انها تحدث متعة لدى السامع أما في حديثه عن أقسامها فيقسمها الى قسمين إما أن تجري في الأسماء و إما أن تجري في الأفعال و هو ما يوافق تسمية البلاغيين من بعده باسم الاستعارة الأصلية و التبعية ثم يقسم التي تجري في الأسماء قسمين إما محققة و

---

[3] - شوقي ضيف : البلاغة تطور و تاريخ : ص 191.
[4] - المرجع نفسه: ص 192.

إما مرموزا إليها وهو ما يقابل تسمية البلاغيين إما تصريحية و إما مكنية و قد مثل لكل ذلك بمجموعة من الأمثلة .

ثم ينتقل الى التشبيه و التمثيل و يرى أن التشبيه ضربان ضرب عادي لا يحتاج الى تأول كتشبيه الخدود بالورد و الشعر بالليل و الرجل بالأسد و ضرب غير عادي و هو الذي يفتقر الى شيء من التأول كتشبيه الحجة في الظهور و الوضوح بالشمس .

في باب آخر يتحدث عن السرقات الشعرية و اتفاق الشعراء في المعاني و يقول إن اتفاقهما في الغرض العام لا يدخل في هذا الباب و إنما الذي يدخل اتفاقهما في الدلالة على الغرض.

أخيرا يعرض حديثا عن الحقيقة و المجاز و يتحدث كثيرا عن المجاز العقلي و يقول إن أمثلته في القرآن عديدة يقول تعالى: " و إذا تليت عليهم آ ياته زادتهم إيمان " و زيادة الإيمان إنما تكون من الله.

استطاع الجرجاني أن يضع قوانين لنظريتي البيان و المعاني خاليتين من جفاف القواعد ، ولم يضع نظرية في علم البديع بل فضل القول في أسرار البلاغة عن الجناس .

" **الكشاف** " **للزمخشري** : هو جار الله بن عمر ولد بزمخشر من إقليم خوارزم الفارسي سنة 467 هـ ينتمي الى طائفة المعتزلة ، أقبل على دراسة العلوم اللغوية و الدينية و رحل كثيرا أقام ببغداد ثم بمكة و بها ألف تفسيره ثم عاد الى وطنه و توفي به سنة 538 هـ.

وجاء كتاب الزمخشري لتطبيق قواعد منهج الجرجاني في تحليلاته و تطبيقاته البلاغية حتى أن الكثير من يعلق أن كتاب الزمخشري متمم لكتاب عبد القاهر الجرجاني و يشتركان في أمور عدة فكل من الجرجاني و الزمخشري ذو نزعة عقلية و تفكير منطقي و منهجي و كلاهما يتذوقان الجمال و الحس الأدبي عن طريق العقل و المنطق كما أن أعمالهما مبنية على التطبيق على نصوص أدبية و نماذج بليغة بعيدا عن القواعد الجافة .

كان الزمخشري يشير الى الفصل بين علمي البيان و المعاني و سار عل نهجه العلماء فيما بعد حول هذا التقسيم بعد أن كانو يستعملون الفصاحة و البلاغة والبيان ، " أن تفسير القرآن أمر لا يدرك إلا عن طريق علمي المعاني و البيان ، وأنه ما من فقيه و لا متكلم ولا لغوي و لا نحوي و لا حافظ و لا واعظ أيا كان مبلغه من علمه ، يستطيع أن يتصدى لتفسير القرآن ما لم يبرع في علمين مختصين بالقرآن، و هما علم المعاني و علم البيان ، وهكذا أقام تفسيره على أساس من هذين العلمين، فتفرد بهذه الميزة بين المفسرين " [5]، و قد أضاف اضافات جديدة في نظرية البيان أين استكمل أجزاءا في الكناية و الاستعارة و المجاز المرسل و المجاز العقلي إذ يرجع له الفضل الى تتمة قواعد علمي البيان و المعاني و احكامها احكاما دقيقا ، و قد دققها و أحكمها على آيات الذكر الحكيم و نذكر مثالا واحدا عن الكناية :

- - مازن المبارك : الموجز في تاريخ البلاغة ، ص98.[5]

في قوله تعالى : " ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك و لا تبسطها كل البسط " و هي كناية عن البخل و الاسراف ، والكناية عن موصوف في مثل آية القمر" و حملناه على ذات ألواح و دسر" يقول : أرادا السفينة و هي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات فتنوب منابها و تؤدي مؤداها " . [6]

لم نطل الحديث حول هذا الكتاب ذلك أن الكثير من البلاغيين من يعتبره تتمة لأعمال عبد القاهر الجرجاني ، كما أن البلاغيين بعد الزمخشري لم يضيفوا الشيء الكثير الى هذا الكتاب" ولعلنا لا نغالي إذا قلنا إنه لم يأت بعد عصر الجرجاني و الزمخشري من فه البلاغة فهمهما اياها ، وإن الذين جاؤوا من بعده إنما كان عملهم– في أكثر الأحيان تلخيصا أو شرحا، و إنهم لم يزيدوا في فهم البلاغة و شرح فنونها شيئا ذا بال" . [7]

" رأينا الدراسات البلاغية تزدهر عند عبد القاهر و الزمخشري ، أما عبد القاهر فإنه درس دراسة فاحصة كل الملاحظات البلاغية المتصلة بالإعجاز القرآني ، ونفذ من خلال ذلك كله الى وضع نظريتي المعاني و البيان بحيث أصبحت لكل نظرية وحدتها الشاملة ، و أما الزمخشري فإنه خلف على عمله ، فأكمله إكمالا حيا ، إذ طبق النظريتين تطبيقا بارعا على آى الذكر الحكيم ، ولم يقف عند حد التطبيق ، فقد مضى يكملهما ، بحيث أصبح تفسيره منجما عظيما يزخر بدقائقهما النفيسة و على هذا النحو تكاملت النظريتان. [8]

<u>مرحلة الجمود و الانحطاط :</u> تمتد هذه الفترة حتى القرن السادس هجري أين يفقد الأدب جماليته حيث سارت عقولهم على منطق أن السابقين استنفذوا كل المعاني ، كما أن الصور البيانية فقدت جمالها نتيجة الاستخدام المتكرر لها ".. ومن الطبيعي أن يفقد الأدباء في ثنايا ذلك شخصياتهم ، إذ أصبحوا نسخا مكررة ، كل منهم تكرار لزميله ، تكرارا يرسل الملل الى النفس" [9] ، و قد طال الجمود و التكرار أعمال البلاغيين – بعد عبد القاهر الجرجاني و الزمخشري – إذ لا جديد في مباحثهم البلاغية ولم يعد لهم سوى إعادة مضامين كتب سابقيهم إما بالشرح أو التلخيص ، وكان من أوائل هؤلاء البلاغيين فخر الدين الرازي و السكاكي .

كتاب نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز لفخر الدين الرازي: ولد فخر الدين محمد بن عمر الرازي في سنة 544 هـ تثقف عل يد أبيه و قد تحول الى أذربيجان لدراسة الفلسفة و العلوم الدينية طاف العديد من البلدان سرخس سمرقند بلاد الهند ، له صنفات كثيرة تتناول تفسير القرين الكريم و الفقه و علم الكلام و الطب و الكيمياء ، توفي سنة 606 هـ.

---

[6] - الزمخشري : الكشاف .
[7] - مازن المبارك : الموجز في تاريخ البلاغة ، ص110.
[8] - شوقي ضيف : البلاغة تطور و تاريخ ، ص271 .
[9] - المرجع نفسه : ص

يظهر من خلال عنوان كتابه انه يتناول المباحث البلاغية في القرآن الكريم بايجاز و اختصار ، ، و قد أقام كتابه على مقدمة و فصلين اعتنى في مقدمة الكتاب بالحديث عن مصنفي عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز " و "أسرار البلاغة " ، ثم تحدث عن أقسام دلالة اللفظ على المعنى ثم حقيقة الفصاحة و البلاغة ، تحدث في الباب الأول عن قسمين للجملة أما أولهما فيختص بالدلالة الوضعية و أما الثاني فيختص بالدلالة المعنوية أو العقلية و الباب الثاني فيحمل عنوان الدلالة اللفظية أو الوضعية تناول فيه

حصر أقسام المحاسن وقد ردها الى محاسن تنشأ عن الكتابة ، و محاسن تنشأ عن اللفظ و محاسن تنشأ عن دلالة الوضعية الاصلية ، و محاسن تنشأ عن دلالته المعنوية الفرعية

وفي الفصل الثاني تحدث عن الاشتقاق و الفصل الثالث لرد العجز على الصدر وفصل رابع عن القصر و يفرد فصلا لصدق الخبر و كذبه، ثم الحقيقة و المجاز و يليها الحديث عن الحذف و الزيادة متتبعا في كل ذلك حديث عبد القاهر ثم يسهب في حديثه عن التشبيه ويقحم هنا قدرته على تشعيب العناصر و كثرتها من الفصول الى الأقسام ومن الأقسام الى الى الفروع

" .. تكاثرت عنده التقسيمات بحيث تحولت البلاغة الى علم جاف، خرجت عن وظيفتها الأصلية من تربية الذوق و إحكام الملكة الأدبية ، و كأنها لم تعد فنا من فنون الجمال، وإنما أصبحت علما من علوم اللغة مع ما يداخلها من التفلسف و المنطق ". [10]

أما القاعدة الموالية فخصها بالحديث عن الاستعارة فيعرفها تعريفا دقيقا خاصا به وتعد هذه القاعدة الرابعة اما القاعدة الخامسة فجعلها للكناية ، ويظهر تأثره هنا بالزمخشري في هذه المعالجة كل هذا عن القسم الأول من كتابه أما القسم الثاني منه فخصصه للنظم وو زع هذه النظرية على ستة أبواب حقيقة النظم أولا و التقديم و التأخير ثانيا لخص راء عبد القاهر مضيفا بعض ملاحظات النحاة وباب ثالث خاص بالفصل و الوصل و هو تلخيص آخر لأنجاز عبد القاهر، اما الباب الرابع فيعقده للحذف و الإضمارو الإيجاز و استهدى في ذلك بآراء الجرجاني و جعل لإن و إنما بابا خامسا و يوجز هنا أيضا مباحث الجرجاني ، باي أخير يعد خاتمة لكتابه وزعه على أربعة فصول تحدث في الفصل الأول منها عن وجه الإعجاز في سورة الكوثر و المتشابه في القرين في فصل ثان و في الفصل الثالث ردود على الملحدين الذين يزعمون وجود تناقض في القرآن الكريم، وواصل ذلك في فصل رابع على مبدأ الإطالة في الرد .

بعد هذه القراءة المتفحصة للكتاب وصلنا الى أن فخر الدين الرازي لخص الكثير من مباحث كتابي عبد القاهر الجرجاني " دلائل الإعجاز " و أسرار البلاغة" .

---

[10] - المرجع السابق

مفتاح العلوم لسراج الدين السكاكي: ولد سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي في خوارزم سنة 555 هـ و يبدو ان أسرته كانت تحترف صنع المعادن و خاصة السكك و هي المحاريث التي تفلح بها الأرض و من ثم شاع لها لقب السكاكي، ويقال لقب بالسكاكي لأنه ولد بقرية تسمى سكاكة .

قسّم السكاكي كتابه إلى ثلاثة أقسام أساسية : علم الصرف و الاشتقاق الصغير و الكبير و الأكبر في القسم الأول و القسم الثاني خصه بالحديث عن النحو أما القسم الثالث فخصصه لعلم المعاني و علم البيان ، وختم كل هذا بالحديث عن الفصاحة و البلاغة و دراسة المحسنات البديعية اللفظية و المعنوية ، كما تناول العروض و القوافي **و** يبدو أن القسم الثالث من الكتاب هو الذي ساهم في شهرة هذا الكتاب الذي خصصه لعلم المعاني و البيان و الفصاحة و البلاغة فيعود إليه الفضل في الصياغة لهذه العناصر و أصبحت قواعد ثابتة و مضبوطة و محكمة لمن تلاه من العلماء .

عرّف **علم المعاني** بقوله : " تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة و ما يتصل بها من الاستحسان و غبره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره "، و أما **علم البيان** فعرّفه بالقول : " معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه و بالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه" .[11]

يتحدث عن الجملة الفعلية و الجملة الاسمية و متعلقات الفعل في الترك و الإثبات أو في الحذف و الذكر و الخبر و الجملة الخبرية و المسند و المسند إليه كما وضع اعتبارات المسند محذوفا و مذكورا و مفردا و مفردا أو جملة منكرا أو معرفا أو مقيدا بقيد أو مقدما أو مؤخرا و الفصل و الوصل و الإيجاز و الإطناب، وقد فصل في الحديث عن أدوات الشرط و لاحظ أن الأصل ، ولاحظ أن الأصل في فعل الشرط أن يكون مستقبلا و قد يعدل عنه إلى الماضي الدال على وقوع الحدث.

ثم يفتح بابا للإيجاز و الإطناب ويقول : " قد يكون ظاهر الكلام مطنبا و هو موجز بالقياس إلى كلام آخر ، ومن هنا لابد من رد الاعتبار إلى المتعارف في أوساط الأدباء"، وينتقل الى القصر وسنفصل في هذا العنصر عل وجه التمثيل : " القصر هو تخصيص موصوف بوصف دون ثان مثل زيد شاعر لا منجم ، تقوله لمن يعتقد أنه شاعر و منجم وكذلك لمن يعتقد أنه يتصف بأحد الوصفين دون تعيين ، ويسمى قصر إفراد ، و إذا قلت ذلك لمن يعتقد في زيد العكس و أنه منجم لا شاعر كان ذلك قصر قلب لأنك قلبت فيه حكم السامع" [12]، ثم يتحدث عن طرق القصر و هي أربعة : **العطف** ب " لا " و الاستثناء ب" بل" مثل: – "زيد شاعر لا منجم " و" ما زيد منجم بل شاعر" أما **النفي و الاستثناء** في قولنا : ما زيد إلا شاعر ، **والتقديم** و يكون قصر إفراد في مثل : مصري أنا" لمن يرددك بين مصر و لبنان و يكون قصر قلب لمن ينفيك عن مصر و يلحقك بلبنان.

---

[11] - ينظر سراج الدين السكاكي : مفتاح العلوم .

[12] - ينظر : المرجع السابق.

ويفيض في الحديث عن الطلب و يقسمه الى خمسة أنواع : التمني ، الاستفهام ، الأمر، النهي ، النداء، أما التشبيه فخصص له أربعة موضوعات : طرفاه و وجهه و الغرض منه و أحواله في القرب و الغرابة و القبول و الرفض.

فصل في المجاز و يرى ضرورة العودة الى الحديث عن الحقيقة باعتبارها الأصل

ووضع أقساما للمجاز هي : مجاز لغوي في المفرد و مجاز عقلي في الجملة، ثم يأخذ في بيان أقسام الاستعارة : تصريحية و مكنية و الأولى ما صرح فيها بلفظ المشبه به و الثانية ما ذكر فيها لفظ المشبه ، و التصريحية قسمان تحقيقية او تخييلية و كل منها ينقسم الى قطعية و احتمالية و تقسيم آخر أصلية وتبعية وتقسيم الى مرشحة أو مجردة ، و ينتقل الى الكناية و يعرفها بالقول : ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور الى المتروك ، فالكناية عنده تتفاوت إلى تعريض و تلويح و رمز و إيماء و إشارة .

أما المحسنات البديعية التي توقف عندها فنلخصها في : المطابقة المقابلة ، المشاكلة ، مراعاة النظير ، المزاوجة، اللف و النشر ، الجمع ، التفريق ، التقسيم ، الجمع مع التفريق ، الجمع مع التقسيم، الإيهام ، تأكيد المدح بما يشبه الذم .

في الأخير يلخص حديثا عن البلاغة والفصاحة و يفرق بينهما على عكس سابقيه – عبد القاهر و الزمخشري – يعرف البلاغة بالقول " بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها ، وواضح أن البلاغة عنده تشمل الوقوف على كل أسرار القرآن البلاغية أما الفصاحة فهي عنده قسمان : قسم يرجع الى المعنى و قسم يرجع الى اللفظ ، اما الذي يرجع الى المعنى فهو خلوص الكلام من التقيد و أما الذي يرجع الى اللفظ فهو : أن تكون الكلمة عربية أصيلة لا مما أحدثه المولدون و لا مما أخطأت فيه العامة، وأن تكون جارية على قوانين اللغة ، وأن تكون سليمة من التنافر.

الخطيب القزويني و شروحه : ولد جلال الدين قاضي القضاة محمد بن القاضي سعد الدين عبد الرحمن القزويني الشافعي بالموصل سنة 666 هـ تفقه على أبيه و علماء وطنه ، نزل ببلاد الروم ثم دمشق أين تقلد وظيفة قاضي القضاة ، وفي أثناء ذلك عكف على حلقات العلماء حتى أتقن علم العربية و أصول الفقه و علوم البلاغة ، توفي سنة 739 هـ ونسبته إلى قزوين ترجع الى أن بعض أجداده سكنها و وكان شاعرا بليغا و جوادا كريما .

رأى القزويني ضرورة تلخيص وإعادة ترتيب كتاب مفتاح العلوم للسكاكي فوضع له ملخصا قال فيه : أما بعد فلما كان علم البلاغة و توابعها من أجل العلوم قدرا ، و أدقها سرا، إذ به تعرف دقائق العربية و أسرارها و تكشف عن وجوه الإعجاز ، فكان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة أبو يعقوب يوسف السكاكي ، أعظم ما صنف لكونه أحسن ترتيبا و أتممها تحريرا و أكثرها

للأصول جمعا ، ولكن كان غير مصون عن الحشو و التطويل و التعقيد ، قابلا للاختصار ، و مفتقرا الى الإيضاح و التجريد ، ألفت مختصرا يتضمن ما فيه من القواعد ويشتمل على ما يحتاج إليه

من الأمثلة والشواهد و سميته تلخيص المفتاح " [13]،

بداية يعرّف علم المعاني تعريفا خاصا به :" علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال" و رفض تعريف السكاكي و يحصر علم المعاني فيثمانية أبواب : أحوال الإسناد الخبري ، أحوال المسند ، أحوال المسند إليه ، أحوال متعلقات الفعل ، القصر ، الإنشاء ، الفصل و الوصل ، الإيجاز ، الإطناب، المساواة، وهي نفس أبواب المعاني عند السكاكي.

يفتح فصلا للإنشاء و هو يقابل الطلب عند السكاكي ، فالكلام إما خبر و إما إنشاء و الإنشاء إما طلبي و هو التمني و الاستفهام و الأمر و النهي و النداء و إما غير طلبي كأفعال المدح و الذم و القسم و التعجب.

يلخص حديث السكاكي عن الوصل و الفصل ويشترط التناسب بين الجملتين المتعاطفتين ، و يتحدث عن الإيجاز و الإطناب و المساواة ، وذكر الخاص بعد العام مثل : "حافظوا على الصلوات و الصلاة الوسطى " و التكرار في قوله تعاى " كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون " و المبالغة و الاحتراس و الاعتراض.

وفي علم البيان يتطرق الى تعريفه بالقول: " علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه ويتحدث هنا عن : المجاز و الكناية و التشبيه لتصبح مباحث للبيان.

وينتقل الى الحقيقة و المجاز و يبدأ بتعريفهما على خطى السكاكي و يلخص كل أرائه حول المجاز و الاستعارة و أقسامها .

ثم ينتقل الى علم البديع و عرفه بالقول : " علم يعرف به تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة" و قد أحصى المحسنات البديعية في ثلاثين نوعا معنويا و ثمانية أنواع لفظية ، ثم تحدث عن السرقات الشعرية ، والاقتباس من القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف.

رأى القزويني أن الملخص لا يفي بالغرض فعاد ليؤلف كتابه الثاني " الإيضاح "و يقول في مقدمته : أما بعد، فهذا كتاب في علم البلاغة وتوابعهاترجمته بالإيضاح و جعلته على ترتيب مختصري الذي سميته تلخيص المفتاح و بسطت فيه القول ليكون كالشرح له ، فأوضحت مواضعه المشكلة، و فصلت معانيه المجملة ، و عمدت إلى ما خلا عنه المختصر... فاستخرجت زبدة ذلك كله، وهذبتها و رتبتها

---

[13] -ينظر الخطيب القزويني : تلخيص المفتاح.

حت استقر كل شيء منها في محله ، وأضفت إلى ذلك ما أدى إليه فكري ، و لم أجده لغيري فجاء بحمد الله جامعا لأشتات هذا العلم " .[14]

وواضح من كل ما سبق " أن العصور المتأخرة منذ عصر الفخر الرازي و السكاكي لم تستطع أن تضيف إلى مباحث البلاغة مباحث جديدة من شأنها أن تبقي لها على ازدهارها ، لسبب طبيعي و هو ماساد في هه العصور من الجمود لا في البلاغة فحسب ، بل أيضا في الشعر و النثر ، وكانت هذه الصياغة الدقيقة السبب المباشر الذي في جمود بل عقم البلاغة إذ تحولت الى قواعد جافة و أصبح عمل العلماء فيما بعد يقتصر على شرح أو تلخيص أو إيضاح ماسبق.

[14] - ينظر الخطيب القزويني : الإيضاح.